الجهود الدعوية للصحابي الجليل عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في مصر نظام الارتباع أنموذجاً

دكتـــور
ياسر عبد الفتاح عبدالرحمن بدر
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

الجهود الدعوية للصحابي الجليل عمرو بن العاص–رضي الله عنه–في مصر "نظام الارتباع أنموذجًا".

ياسر عبد الفتاح عبد الرحمن بدر
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني:YasserAbdel–Fattah.el.82@azhar.edu.eg

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض الجهود الدعوية الصحابي الجليل عمرو بن العاص–رضي الله عنه–في مصر متمثلة في نظام الارتباع وبيان أثره في الدعوة إلى الله–تعالى–، فهو نظام يتطلب إلى بيان لمفهومه ونشأته ومقاصده وضوابطه، وآثاره النافعة، ونتائجه الناجعة، ويعد نظام الارتباع من أهم النظم الإسلامية التي كان لها دورها في خدمة الدعوة الإسلامية، ويبين الجهود الدعوية للصحابة–رضي الله عنهم–بتفعيلهم لنظام الارتباع في بعض البلاد والأقطار الإسلامية، ويعمل على إحياء تراث الأمة الإسلامية، وإبراز دورها الحضاري ومدى تأثيره على الأمم والحضارات الأخرى، ويتعلق بفترة تاريخية هامة من تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي لها، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فأما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته، وأما التمهيد فتناولت فيه التعريف بالجهود الدعوية، والتعريف بالصحابي الجليل عمرو بن العاص–رضي الله عنه–، والتعريف بالنظم الإسلامية، وبيان أهمية دراستها وحاجة المدعوين إليها، وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: مفهوم نظام الارتباع ونشأته، وأما المبحث الثاني بعنوان: ضوابط نظام الارتباع، والمبحث الثالث بعنوان: أثر نظام الارتباع في الدعوة إلى الله–تعالى–، والخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الجهود– الدعوية–عمرو بن العاص–مصر–نظام الارتباع.

and as for the introduction, I dealt with the definition of the advocacy efforts, and the definition of the great companion Amr ibn al–Aas – may God be pleased with him – and the definition of Islamic systems, and the statement of the importance of studying them and the need of those called to them, and as for the first topic, it came under the title: The concept of the system of affiliation and its origin, and as for the second topic, it was entitled: Controls of the system of affiliation, and the third topic was entitled: The effect of the system of affiliation in the call to God – the Most High –, and the conclusion, which includes the most important results and recommendations. Keywords: efforts – advocacy – Amr ibn al–.Aas – Egypt – the system of affiliation

The advocacy efforts of the great companion Amr ibn al-Aas – may God be pleased with him – in Egypt "The system of tributary as a model."

Yasser Abdel Fattah Abdel Rahman Badr

Department of Islamic Advocacy and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Advocacy in Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

E-mail: YasserAbdel-Fattah.el.82@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to study some of the advocacy efforts of the great companion Amr ibn al-Aas – may God be pleased with him – in Egypt represented in the system of tributaryship and to clarify its impact on the call to God – the Most High –, as it is a system that requires a clarification of its concept, origin, objectives, controls, beneficial effects, and effective results. The system of tributaryship is one of the most important Islamic systems that played a role in serving the Islamic call, and it shows the advocacy efforts of the companions – may God be pleased with them – by activating the system of tributaryship in some Islamic countries and regions, and works to revive the heritage of the Islamic nation, and highlight its civilizational role and the extent of its influence on other nations and civilizations, and relates to an important historical period in the history of Egypt since the Islamic conquest. The research was divided into an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion. As for the introduction, it included a statement of the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies, and the research methodology. And his plan,

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام هو دين الله–سبحانه وتعالى–الذي ارتضاه للعالمين، قال–تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]، وأرسل رسوله–ﷺ–بتعاليمه للمخاطبين، قال–تعالى–: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2]، ولاريب أن الناظر في تاريخ الدعوة إلى الله–تعالى– يتبين له أن الصحابة والتابعين–رضي الله عنهم– بذلوا كل غال ونفيس من أجل نشر الإسلام في كافة أرجاء الدنيا، وسلكوا في تحقيق ذلك مختلف الوسائل والأساليب الدعوية المشروعة، إبرازًا لخصائصه التي يتميز بها عن غيره من الأديان، ونظمه المحكمة التي تلبي كافة شئون الإنسان، وتبرز الوجه المشرق للحضارة الإسلامية، وتسهم بفاعلية تنير ولا تثير، وتبني ولا تهدم، وتعمر ولا تخرب، وتظهر مدى تأثير الإسلام على الحضارات الأخرى، وتدفع كيد خصومه الذين يثيرون الشبهات، ويؤلفون الافتراءات، وهيهات إن قامت لهم رايات، فنظمه حجج صدق، وبراهين عدل، وأدلة حق.

ولقد كان للصحابي الجليل عمرو بن العاص–رضي الله عنه– العديد من الجهود الدعوية في مصر منذ الفتح الإسلامي لها، ومن هذه الجهود تفعيل نظام الارتباع في قرى مصر وريفها، ونظام الارتباع هو نظام يتطلب إلى بيان لمفهومه ونشأته وضوابطه، وآثاره النافعة، ونتائجه الناجعة، خاصة أنه يتعلق بفترة تاريخية من تاريخ مصرنا الحبيبة منذ الفتح الإسلامي لها في القرون الثلاثة الأولى للهجرة

---

[1] – سورة آل عمران: جزء من آية رقم(١٩).
[2] – سورة الفرقان: آية رقم(١).

المباركة، وتفعيلًا لدعوة الأزهر الشريف تحت رعاية شيخه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب–حفظه الله–بإحياء تراث الأمة جاء هذا البحث بعنوان: الجهود الدعوية للصحابي الجليل عمرو بن العاص–رضي الله عنه–في مصر نظام الارتباع أنموذجًا، والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناتنا.

-أولًا: أهمية الموضوع:

١–إحياء تراث الأمة الإسلامية، وإبراز دورها الحضاري ومدى تأثيره على الأمم والجماعات الأخرى.

٢– بيان شمولية النظم الإسلامية لكافة شئون الحياة، وتلبيتها لحاجات الفرد والجماعة في كافة العصور.

٣– بيان الجهود الدعوية للصحابة والتابعين–رضي الله عنهم–بتفعيلهم لنظام الارتباع في بعض البلاد والأقطار الإسلامية.

٤–يعد نظام الارتباع من أهم النظم الإسلامية التي كان لها دورها في خدمة الدعوة الإسلامية.

-ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

١–أن نظام الارتباع يتعلق بفترة تاريخية هامة من تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي لها.

٢–الرغبة في إلقاء الضوء على أحد النظم الإسلامية الهامة؛ لتكون مرجعًا علميًا للباحثين في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية.

٣–بيان حسن أخلاق المسلمين مع أهل البلاد التي دخلوها فاتحين لها.

٤–بيان أثر نظام الارتباع في الدعوة إلى الله–تعالى–.

-ثالثاً: الدراسات السابقة:

بالبحث والدراسة في جامعة الأزهر الشريف لم يتبين لي أن أحدًا من الباحثين تناول الموضوع بالبحث والدراسة إلا أنه توجد رسالة علمية بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا بعنوان: الجهود الدعوية للصحابة–رضوان الله عليهم–في مصر دراسة تحليلية للباحث: حمادة حامد موسى، وهي رسالة ماجستير عام٢٠١٦م، وحينما تطرق الباحث للحديث عن نظام الارتباع كان حديثًا مختصرًا لم يتجاوز النصف صفحة؛ مما دفعني إلى الحديث عنه بطريقة موسعة مفصلة ومعمقة، وتوجد أيضًا دراسة بعنوان: نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة(٧–٩م) للباحثة: إجلال نبيه رزق، وهي رسالة ماجستير بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة المنصورة، بتاريخ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، وتختلف هذه الرسالة عن الموضوع محل البحث في أنها عبارة عن دراسة تاريخية، أما البحث الذي أتناوله فهو عبارة عن دراسة دعوية تتعلق بأحد النظم الإسلامية.

-رابعاً: منهج البحث:

١–المنهج الاستقرائي ويقصد به "تتبع الجزئيات كلها للوصول إلي حكم عام يشملها جميعاً...ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة"([1]).

٢– المنهج الاسترادي "أو المنهج التاريخي وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار"([2]).

٣– المنهج التحليلي "وهو عبارة عن تفتيت الكلي إلى أجزاء، وتقويم الأجزاء لاختيار فرضيات معينة، والوصول إلى نتائج جديدة"([1]).

---

[1]– ينظر البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل(صـ١٠١)دار العلم للملايين الطبعة الأولي١٩٧٩م.

[2]–ينظر مناهج البحث العلمي د/عبد الرحمن بدوي(صـ١٩) وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الثالثة١٩٧٧م.

-خامساً: خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

-المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

-التمهيد ويشتمل على:

-التعريف بالجهود الدعوية.

-التعريف بالصحابي الجليل عمرو بن العاص-رضي الله عنه-.

-التعريف بالنظم الإسلامية.

-أهمية دراسة النظم الإسلامية وحاجة المدعوين إليها.

-المبحث الأول: مفهوم نظام الارتباع ونشأته.

-المبحث الثاني: ضوابط نظام الارتباع.

-المبحث الثالث: أثر نظام الارتباع في الدعوة إلى الله-تعالى-.

---

[1]-ينظر البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي(صـ٧)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر٢٠٣٣م.

التمهيد

-التعريف بالجهود الدعوية:

-الجهود في اللغة: مأخوذ من "الجَهد والجُهد، وهو الوسع والطاقة"([1])، ومن ثم فالجهود تعني بذل الوسع والطاقة من أجل تحقيق الآمال.

-الدعوة في اللغة: لها معان متعددة منها "النداء، والطلب، والدعاء، والابتهال، والداعية الذي يدعو إلى دين أو فكرة"([2])، والدعوة في الاصطلاح: الدعوة الإسلامية تعرف في الاصطلاح بتعريفين الأول: "الدعوة بمعنى الإسلام: الدين الذى ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله-ε-، وحفظها في القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية، أما التعريف الثاني الدعوة بمعنى النشر والبلاغ: وهي العلم الذى به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية المتنوعة، التي يقوم بها القادر على تبليغ الإسلام على الوجه المشروع، وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة"([3])، وبناءً على ما تقدم فإن الجهود الدعوية تعني بذل قصارى الوسع والطاقة من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وتبليغها وإيصالها للمدعوين في كل زمان ومكان.

-التعريف بالصحابي الجليل عمرو بن العاص-رضي الله عنه-:

هو الصحابي الجليل سيدنا " عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي(٥٠ ق هـ – ٤٣ هـ = ٥٧٤ – ٦٦٤م)، يكنى أَبَا عَبْد اللَّهِ، ويقال أَبُو مُحَمَّد، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم

---

[1] – معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد وآخرون(جـ١ صـ٤١٠)، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

[2] – ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الإمام أحمد بن محمد الفيومي ت نحو ٧٧٠هـ(جـ١صـ١٩٤)المكتبة العلمية، بيروت، بدون، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ١صـ٢٨٧) دار الدعوة بدون،

[3] – ينظر الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم: أ.د/أحمد غلوش(صـ٣٩، ٤٢)مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ٢٠١١م.

والمكيدة فيهم، داهية قريش، ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة، هاجر إلى رسول الله –ﷺ– مسلمًا في أوائل سنة ثمان، مرافقًا لخالد بن الوليد، وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة، ففرح النبي–ﷺ– بقدومهم وإسلامهم، وَأَمَّرَ عَمْراً على بعض الجيش، وجهزه للغزو، له أحاديث ليست كثيرة؛ تبلغ بالمكرر نحو الأربعين، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين، كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، ولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها، وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة، وتوفي بالقاهرة"([1])، وله العديد من الجهود الدعوية في مصر، ومن أهمها بناء مسجده الجامع، فقد "شرع في بنائه بعد تمام فتح مصر على يديه عام ٢١هـ، فكان أول بيت من بيوت الله–تعالى–في مصر وأفريقيا يتلى فيه القرآن الكريم ويروى به أحاديث النبي–ﷺ–، وأول موضع يجتمع فيه من الصحابة–رضي الله عنهم–ما لم يجتمع في غيره من المساجد الجامعة بعد إنشائه، هذا المسجد الذي عرف بالجامع العتيق وتاج الجوامع، ولم يكن مقرًا للعبادة فحسب، ولا مقرًا لمجلس القضاء أو مكانً لتوزيع العطاء على جند العرب المسلمين، بل كان مهدًا للحركة العلمية في مصر وبلاد أفريقيا والمغرب، فقد شهدت أروقته نشأة العلوم الإسلامية الخالصة كالحديث والفقه والقراءات، ولا غرابة في ذلك فقد أصبح قبلة الصحابة والتابعين وغيرهم من الأئمة المجتهدين والحفاظ البارزين من تابعي التابعين، كما أصبح محط الآمال وقبلة طلاب العلم من سائر بلاد

---

[1] – ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب: الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ(جـ٣صـ ١١٨٤)تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ(جـ٣صـ٥٤)تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ(جـ١صـ٢٠)وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر بدون، الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ(جـ٥صـ٧٩)دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

المغرب والأندلس، والتلقي عن شيوخه من القراء والفقهاء وغيرهم من حفاظ الحديث الذين تحلقوا فيه فصاروا من الأعلام النابهين"([1])، فرضي الله عن سيدنا عمرو بن العاص، وجزاه خيرًا على ما قدم من جهود دعوية خدمة للإسلام والمسلمين.

-التعريف بالنظم الإسلامية:

-النظم في اللغة: جاء في المعاجم اللغوية أن كلمة النظم جمع نظام وتعني "التأليف وضم شيء إلى شيء آخر، والجمع، والسيرة والهَدْي والعادة، والاتساق، والترتيب، والاستقامة، والتلاصق، والقوام، والعماد، والطريقة، والالتحاق والانتساب، والتهيئة والإعداد"([2])، ومن ثم فإن "مدلول كلمة نظم يتسع نطاقه ليشمل كل ما حول الإنسان من أشياء، وكل ما يعيش فيه من أماكن وأزمان، وكل ما يتعلق بذلك من أمور مادية ومعنوية"([3]).

-تعريف النظم في الاصطلاح بشكل عام: هي "قواعد ضبط السّلوك أو العمل ورقابتهما، وقيل: قواعد ضبط السّلوك أو العمل به"([4])، وقيل: "النظم تطلق على الشيء الذي يراعى فيه الترتيب والانسجام والارتباط، وكذلك نظم أي مجتمع تتكون من مجموعات المبادئ والتشريعات التي تقوم عليها حياة

---

[1] – ينظر الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاء ٢١-٢٥٤هـ: د/السيد طه أبو سديرة(صـ٧، ١٧)دار الفكر العربي، القاهرة١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[2]– ينظر القاموس المحيط: الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ(صـ١١٦٢)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ٢صـ٩٣٣)، معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد وآخرون(جـ٣ صـ٢٢٣٥)مرجع سابق.

[3]–النظم الإسلامية وعلاقتها بالدعوة إلى الله–تعالى–: أ.د/سعيد محمد الصاوي(صـ٩)مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

[4] –نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم–ﷺ–: مجموعة من الباحثين(جـ٨صـ٣٥٠٩)، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة بدون.

المجتمع وحياة الدولة وبها تنتظم أمورها"(١)، وقيل هي: "مجموعة من القواعد والأحكام الداخلية والخارجية تضعها الجماعات والدول والمنظمات لتسيير حياتها وشؤونها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، لما فيه المصالح المشتركة، وهي ملزمة وعليها جزاء عند المخالفة"(٢).

-تعريف النظم الإسلامية: "هي المبادئ والأحكام التي شرعها الله-تعالى-لعباده على لسان رسوله-ﷺ-ليستقيم بها أمر الناس في معاشهم ومعادهم"(٣)، وقيل هي "جملة التشريعات أو المبادئ التي شرعها الله-تعالى-، أو شرع أصولها، ليسير عليها الناس في حياتهم، ويهتدوا بهديها، ويقيموا على أساسها جميع تصرفاتهم، وطرق عيشهم في كافة شئونهم المعادية والمعاشية، فهي تتضمن منهجَ الإسلام وهديَه وتعاليمَه في كل ما يتصل بتصرفات الإنسان وحركته، وعلاقاته في الحياة، سواء في هذا علاقته بربه، أم علاقته بالناس، وبالكون كله"(٤)، وقال بعض الباحثين: "والخلاصة أن مصطلح النظم جاء في الفكر الإسلامي يحمل معاني كثيرة وجميعها تعني أن الدولة عليها أن تضع الأحكام والمبادئ لتنظيم شؤونها في الداخل بين أفرادها وجماعاتها وفئاتها، وفي علاقتها الخارجية مع الدول والمنظمات الدولية في المجتمع الدولي"(٥)، وبالتالي فإن "النظم الإسلامية تتولى حياة الفرد، وشئون المجتمع وتصريف الحياة، وتحديد العلاقات والروابط في كل جانب من جوانب الحياة المتشعبة"(٦)تلبية لحاجة الأفراد والجماعات، وتأكيدًا

---

١ – المدخل لدراسة النظم الإسلامية: د/محمد رأفت سعيد(صـ٥، ٦)دار العلم للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٢– النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها: د/عبد الرحمن الجويبر(صـ٢٧)دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.

٣ – المدخل إلى دراسة النظم والثقافة الإسلامية: أ.د/بكر زكي عوض(صـ١٠١)مطابع القدس، الإسكندرية، بدون.

٤ –مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية: أ.د/إسماعيل علي(صـ١٤)دار النداء، اسطنبول، تركيا، الطبعة الأولى٢٠١٤م.

٥ – النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها: د/عبد الرحمن الجويبر(صـ٣٧)مرجع سابق.

٦– النظم الإسلامية وعلاقتها بالدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/سعيد محمد الصاوي(صـ٢٤)مرجع سابق.

على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

-أهمية دراسة النظم الإسلامية وحاجة المدعوين إليها:

مما لا مرية فيه أن دراسة النظم الإسلامية لها أهميتها ومكانتها، وأن المدعوين في حاجة إليها، "فإن الإسلام الحنيف هو دين الله–تعالى–، وهو الدين صاحب الرسالة العالمية الخالدة، الصالحة لكل زمان ومكان، وهو دين يتميز بالكمال وبالوفاء لحاجات الإنسان، فلا يحتاج الإنسان مع هذا الدين إلى أي تشريع أو قانون أو نظام سواه، قال–تعالى–:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾(١)، بل إن شقاء الإنسان في تعامله مع أي نظام سوى الإسلام، فيوم ينظر الإنسان إلى أي نظام سوى الإسلام يضل ويشقى، قال–تعالى–:﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾(٢)، فمن أهم مميزات هذا الدين أنه ينظم أمور الحياة الإنسانية تنظيمًا دقيقًا، فينظم علاقة الإنسان بخالقه–سبحانه وتعالى–، وينظم علاقة الإنسان بأخيه الفرد، وينظم علاقة الإنسان بمجتمعه الصغير وهو الأسرة–أصوله وفروعه–، وينظم علاقته بمجتمعه الكبير وهو الدولة، وينظم علاقة الإنسان بمجتمعه الإنساني وهو العالم كله، وينظم علاقة الإنسان بالكون كله سمائه وأرضه، وهذا يعني أن الإسلام ينظم كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.....الخ، إن معيار نجاح أي نظام في العالم هو ما يحققه من نتائج ومدى صلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان، والتجربة في هذا المجال أصدق دليل، لقد طبقت النظم الإسلامية في العصور الأولى للإسلام وكان من نتائجها ظهور مجتمع فاضل، استطاع أن يحقق النجاح في شتى مجالات الحياة المادية والمعنوية، وامتد رواقه حتى عم الآفاق، وأخذت

---

١ – سورة المائدة: جزء من آية رقم(٣).
٢ – سورة طه(١٢٣–١٢٦).

منه كل النظم العالمية عن قصد منها أو عن غير قصد، ما كان سببًا في تقدمها وازدهارها في النواحي المادية والعملية، حتى طغت بها على النواحي الروحية والأخلاقية، ولذا فإن الإنسانية المعاصرة تمر اليوم بمرحلة هامة في تاريخها، فقد أنهكتها الحضارة المادية التي أشبعت الجسد، وأخْوت الروح، وأشقت الضمير، وأضاعت الأمان، وأشاعت الفوضى، وسوف يظل الشقاء والاضطراب النفسي الذي تعاني منه البشرية قائمًا في المجتمعات الإنسانية المختلفة مهما طال الزمان، حتى تجد لنفسها طريق النجاة، وهذه الطريق لا طريق سواها: هي الأخذ بمبادئ الإسلام جملة وتفصيلًا، ليس باعتباره دينًا فحسب، بل باعتباره نظامًا شاملًا لكل أمور الحياة، يلبي حاجة الضمير الإنساني إلى الثقة والاطمئنان، وحاجة العقل البشري إلى الانطلاق والحرية والنشاط، وحاجة الفرد إلى الاعتراف بوجوده وخصائصه وفطرته، وحاجة الأسرة إلى الرعاية والحماية والثبات، وحاجة المجتمع إلى الحماية والتوازن والاستقرار، وحاجة العالم كله إلى التعارف والتعاون والسلام، وحاجة الأموال والأعراض والأنساب إلى الحفاظ والصيانة والنقاء، لقد أجهد المفكرون والفلاسفة ودعاة الإصلاح أنفسهم قديمًا وحديثًا في تصور المدينة أو المجتمع المثالي المنظم، ولم يتجاوز أمرهم نطاق حلم لذيذ في نومة مسترخية!!!، إن المجتمع الفاضل أو المثالي له مظاهر من أهمها: شيوع الأمن، وقيام العدالة، وانضباط الحريات، وسيطرة نوازع الخير والركون إلى أصول ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، والاستجابة لمعطيات التطور حسب الزمان والمكان والإنسان والشأن، وهذه المظاهر تلتقي على نقاء العلاقات الإنسانية وصفائها في تفاعلها مع الحياة والأحياء، وكل ذلك بدأ متجسدًا في المجتمع الذي أقامه الإسلام"([1])، وتلك حقائق ثابتة لا تقبل الشك، والتاريخ الإسلامي يشهد بصدقها وتفعيلها في المجتمعات الإنسانية.

---

[1]-ينظر النظم الإسلامية وعلاقتها بالدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/سعيد محمد الصاوي(صـ٢-٥)باختصار مرجع سابق.

المبحث الأول
مفهوم نظام الارتباع ونشأته
المطلب الأول
مفهوم نظام الارتباع

-الارتباع في اللغة: جاء في المعاجم اللغوية: "الارْتِباعُ: ارتبع البعير، من الرَّبَعَة، وهي أشدُّ العدو، وارتبع: أي أكل الربيع، وارتبعوا بموضع كذا: أي أصابوا ربيعًا، وربَع الرَّبيعُ: دخَل، وربَع المكانُ: أخصب، وربَعتِ الإبلُ: سرَحت في المرعى وأكلت كيف شاءت وشربت، وربَعت الدَّابَّةُ: وسّعت خَطْوَها وعَدَتْ، وربَع الشَّخصُ بالمكان: اطمأنّ وأقام به، وَ (الرَّبِيعُ) عِنْدَ الْعَرَبِ رَبِيعَانِ رَبِيعُ الشُّهُورِ وَرَبِيعُ الْأَزْمِنَةِ: فَرَبِيعُ الشُّهُورِ شَهْرَانِ بَعْدَ صَفَرٍ وَلَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا شَهْرُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَشَهْرُ رَبِيعٍ الْآخِرِ. وَأَمَّا رَبِيعُ الْأَزْمِنَةِ فَرَبِيعَانِ: الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ وَهُوَ الَّذِي تَأْتِي فِيهِ الْكَمْأَةُ وَالنَّوْرُ وَهُوَ رَبِيعُ الْكَلَأِ، وَالرَّبِيعُ الثَّانِي وَهُوَ الَّذِي تُدْرِكُ فِيهِ الثِّمَارُ، وَفِي النَّاسِ مَنْ يُسَمِّيهِ الرَّبِيعَ الْأَوَّلَ"(١)، ومن ثم يتبين أن الارتباع في اللغة من الربيع إذا دخل وقته، واخضرت الأرض وامتلأت بالخصب، وأقام الناس بها، وسرحت دوابهم تأكل وتشرب فيها.

-الارتباع في الاصطلاح:

والارتباع في الاصطلاح "هو تعبير مشتق من الربيع حين تكسو الخضرة أرض مصر، وتزدهر بساتينها، ويُجمع محصولها، ويتغذى عليه الدواب في بلد يفتقر

١- ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت ٥٧٣هـ(جـ٤صـ٢٣٩٨)تحقيق: د/حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مختار الصحاح: الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ(صـ١١٦، ١١٧)تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ١صـ٣٢٤)، معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد عبد الحميد وآخرون(جـ٢صـ٨٤٨)مرجع سابق.

إلى المراعي"([1])، ونظام الارتباع هو "نظام رسمه ووضعه عمرو بن العاص–رضي الله عنه–منذ سنوات الفتح الأولى لدخوله مصر، أي عندم يأتي فصل الربيع يذهب العرب وينطلق الجنود بخيولهم نحو أرياف مصر وكورها([2])، ويطلقون خيولهم ترعى في حقول البرسيم حتى تسمن، ويمارسون الصيد وهي هوايتهم العربية الأصيلة، وكانوا يتم التعامل بينهم وبين المصريين في نطاق منظم طيلة ثلاثة أو أربعة أشهر، ثم يرجعون بعد نهاية فصل الربيع إلى الفسطاط([3]) مهامهم"([4]).

المطلب الثاني
نشأة نظام الارتباع

بعد أن تبين مفهوم نظام الاتباع ننتقل إلى معرفة نشأته متى يبدأ ومتى ينتهي وأين تكون أماكنه؟، لقد أشار أحد الباحثين إلى أنه "لم يكن هناك نظام للارتباع قبل الإسلام بالمعنى المفهوم مثلما عُرف عندما فتح العرب مصر، ولكن كان هناك ما يشبه هذا النظام، فقد كانت بعض قبائل العرب ينتقلون بمواشيهم وبيوتهم

---

[1]– ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي(صـ٩٨)دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة(٧–٩م): إجلال نبيه رزق(صـ٨)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، بتاريخ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

[2] – "كُورة مفرد كُورات وكُوَر: وهي مقاطعة ريفيّة، وبقعة تجتمع فيها قرى ومحال"ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة(جـ٣صـ١٩٧٠)مرجع سابق.

[3] –"بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، يُرِيدُ الْمَدِينَةَ الَّتِي فِيهَا مجتمَع النَّاسِ، وكلُّ مَدِينَةٍ فُسْطاط؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَدِينَةِ مِصر الَّتِي بَنَاهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: الفُسْطاط " ينظر لسان العرب: الإمام ابن منظور الإفريقي ت٧١١هـ(جـ٧صـ٣٧١)دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.

[4] – ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي(صـ٩٨)، نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة(٧–٩م): إجلال نبيه رزق(صـ٩)، دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية(٢١هـ–٣٥٨هـ/٦٤١–٩٦٩م): د/ممدوح عبد الرحمن الريطي(صـ٦٢)مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

وكل ما يملكون من أرض إلى أخرى بسبب الماء والمرعى"([1])، ولاريب أن الماء والمرعى هي المقومات التي يحتاجها الإنسان ليتمكن من الإقامة والتعايش في المكان الذي يأوي إليه ويسكن فيه، وإذا نظرنا إلى نشأة نظام الارتباع في مصر منذ الفتح الإسلامي لها نجد أنه عندما تم بناء مدينة "الفسطاط واتخاذها مقرًا للحكم ومستودعًا للجند تم تخطيطها على نمط الأمصار التي سبقتها في البصرة والكوفة، وتوخى الخليفة عمر–رضي الله عنه– أن تكون ملمومة عن أجواء المدن القديمة بخيرها وشرها، وحتى لا يفقد الجند حرارتهم القتالية ولا تضعف فيهم روح الرابطة والأهبة للغزو فقد حرم عليهم احتراف الزراعة أو تملك الأرض حتى لا يخلدوا إليها، ولا تشدهم تبعاتها عن التعبئة الدائمة، هذا القيد الذي فرضه الخليفة عمر–رضي الله عنه–على جند الفتح وجد شيئًا من التخفف في دهاء عمرو بن العاص–رضي الله عنه–ورغبته في بناء جسور الصلة بين العرب والمصريين، وتحقق له ذلك من خلال مشروعه الذي يعرف باسم "الارتباع"، وكان النظام الذي وضعه عمرو يقضي بأن ينطلق الجند بخيولهم إلى الريف لقضاء شهور الربيع([2])، فالخيل تتغذى على البرسيم والرجال يمارسون الصيد، وفي كل ذلك تقوى خيوط الصلة بين العرب والمصريين، كل منهما يقترب من الآخر ويتفهمه ويعرف نواياه، وكان عمرو– رضي الله عنه– حريصًا على أن تكون شهور الارتباع مجالًا يرى المصريون النموذج العربي في أفضل حالاته: عف البصر، نظيف اليد، سليم الوجدان"([3])، جاء في كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم في: "خروج عمرو إلى الريف: كان الناس يجتمعون بالفسطاط إذا قفلوا، فإذا حضرَ مرافِق الريف

---

[1] – ينظر نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه رزق(صـ٩–١٣)بتصرف واختصار مرجع سابق.

[2] –"الرَّبيع: ثاني فصول السَّنة، يأتي بعد الشِّتاء، ويليه الصَّيف، ويبدأ من ٢١ مارس/ آذار، وينتهي في ٢٠ يونية/ حَزيران، وفيه يعتدل المناخ ويُورق الشجر "تتفتح الأزهار في الربيع " ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد عبد الحميد وآخرون(جـ٢صـ٨٥٠)مرجع سابق.

[3] –ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي(صـ٩٧، ٩٨)باختصار مرجع سابق.

خطب عمرو بن العاص فقال: قد حضر مرافق ريفكم فانصرفوا، فإذا حَمُض اللَبَنُ واشتد العود وكثر الذُباب فحَيِّ على فسطاطكم، ولا أعلمنَّ ما جاء أحدكم قد أَسمَن وأهزل جواده، وجاء فيه أيضًا: كان عمرو يقول للناس إذا قفلوا من غزوهم: إنه قد حضر الربيع فمن أحبّ منكم أن يخرج بجواده يُرْبِعُه فليفعل، ولا أعلمنّ ما جاء رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه، فإذا حمض اللبن وكثر الذباب فارجعوا إلى قيروانكم"، وعن الليث بن سعد أن عمرو بن العاص كان يقول للناس إذا قفلوا: أرجوا إلى أريافكم، فإذا غَنَّى الذباب وحمض اللبن ولوى العود فَحيَّ على فسطاطكم"، وقال ابن عبد الحكم: وكان إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب–يقصد عمرو بن العاص– لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا"([1])، معنى ذلك أنه "عندما يجئ وقت الارتباع كان عمرو بن العاص يقوم بتوزيع القبائل على مناطق ارتباعهم حيث يكتب لكل قوم بمربعهم إلى حيث أحبوا، وكان العرب يتفرقون في دلتا([2]) مصر وريفها، ويذهبون إلى جهات معينة ومتفرقة لرعي الماشية والحيوانات والخيول ثم العودة إلى خططهم في الفسطاط مرة أخرى بعد نهاية موسم الارتباع، وكانت القبائل العربية تتركز في فترة الارتباع في أقاليم تشكل دائرة مركزها الفسطاط وتشمل قرى وسط الدلتا وشرقها، وذلك لأن دلتا مصر تتمتع بمميزات كثيرة منها أنها أقل حرارة من الصعيد وأكثر فاكهة وأحسن مدنًا، كما تمتاز الدلتا باستواء أرضها وخصوبة تربتها وكثرة

---

[1] –ينظر فتوح مصر والمغرب: الإمام عبد الرحمن ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(ص١٦٥–١٦٨)باختصار، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ، فتوح مصر وأخبارها: الإمام عبد الرحمن بن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(ص١٥٥–١٥٨) تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الإمام أحمد بن علي تقي الدين المقريزي ت ٨٤٥هـ(جـ٤ص٢٨–٣٠) دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

[2] – "الدلتا: مساحة من الأَرْض تكونت من رواسب فيضية مروحية الشكل يلقيها النَّهر عِنْد مصبه ويتشعب فِيهَا النَّهر إِلَى فرعين أَو أَكثر" المعجم الوسيط(جـ١ص٢٩٢)، ومحافظات الدلتا تنقسم إلى: "إقليم شرق الدلتا ويضم محافظات: الدقهلية – دمياط – الشرقية – الإسماعيلية، وإقليم غرب الدلتا ويضم محافظات: الإسكندرية – البحيرة، وإقليم وسط الدلتا ويضم محافظات: كفر الشيخ – الغربية – المنوفية – القليوبية" ينظر موقع البحوث والدراسات الإقليمية على شبكة الإنترنت رابط http://www.arc.sci.eg بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٦م.

ثروتها، كما تمتاز أيضًا بموقعها المتميز ومساحتها الشاسعة، وتوافر المياه اللازمة بها وذلك لإنبات الكلأ والعشب والمحاصيل والفواكه في الدلتا سواء من النيل الذي كان موعد فيضانه يتفق مع الدورة الزراعية فيها، أو من المطر الذي يسقط عليها في فصل الشتاء"([1])، ومن ثم فإن نظام الارتباع يبدأ –كما "حدده عمرو بن العاص–رضي الله عنه–حيث يكثر الخير واللبن والخراف والصيد– في أواخر الشتاء، فكان يقول: "يا معشر الناس، إنه قد تدلّت الجوزاء، وذكت الشعرى، وأقلعت السّماء، وارتفع الوباء، وقلّ الندى، وطاب المرعى ووضعت الحوامل، ودرّجت السخائل، وعلى الراعي بحسن رعيّته حسن النظر، فحيّ لكم على بركة الله إلى ريفكم، فنالوا من خيره ولبنه، وخرافه وصيده"([2])، لذا كان العرب ينتقلون كل ربيع إلى الكور المصرية يُطلقون خيولهم في حقول البرسيم ترعى حتى تسمن ويقومون بتدريبها وترويضها، وكان يستمر موسم الارتباع في الغالب حوالي ثلاثة أشهر وأحيانًا يمتد إلى أربعة أشهر، فكان يبدأ من شهر طوبة–يناير–إلى برمهات–مارس–وأحيانًا يمتد إلى برمودة–إبريل–، كما حدد عمرو بن العاص–رضي الله عنه–نهاية موسم الارتباع ووقت العودة بانتهاء الربيع فقال: "فإذا يبس العود، وسخن العمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، وصوّح البقل، وانقطع الورد من الشجر، فحيّ على فسطاطكم، على بركة الله"([3])، وبهذا ينتهي موسم الارتباع في أوائل الصيف

---

[1] – ينظر مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري: عبد العال الشامي(صـ١٦٠، ٣٢٢)كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية في عصر الولاة: محمد أمين صالح(صـ٥٠)مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٨٠م، تاريخ الإسلام ومصر الإسلامية: محمد مصطفى زيادة وآخرون(صـ٧٦)مطابع المجلس الدائم للخدمات العامة، القاهرة ١٩٥٥م، نقلًا من نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه رزق(صـ١٥–١٧)باختصار مرجع سابق.

[2] –ينظر فتوح مصر والمغرب: الإمام عبد الرحمن ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٦٦، ١٦٧)، فتوح مصر وأخبارها: الإمام عبد الرحمن بن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٥٧)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الإمام أحمد بن علي تقي الدين المقريزي ت ٨٤٥هـ(جـ٤صـ٢٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الإمام يوسف بن تغري بردي(جـ١صـ٧٣)مرجع سابق.

[3] –ينظر فتوح مصر والمغرب: الإمام عبد الرحمن ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٦٧)، فتوح مصر وأخبارها: الإمام عبد الرحمن بن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٥٧)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط

ويعود الذين ارتبعوا إلى الفسطاط على بركة الله–تعالى– وقد تمتعوا في الريف ما طاب لهم طوال فترة الربيع، ونلاحظ هنا أن شهور الارتباع الأربعة تقع في أواخر الشتاء وبداية الربيع، وتنتهي مع نهاية الربيع وبداية الصيف، ومن المعروف أن الجو في هذه الشهور يمتاز بالدفء والحرارة وتكسو الخضرة أراضي مصر مما يبعث على النفس الهدوء والسكينة والاستقرار، ويجعل العرب يقضون فترة الربيع في جوٍ مليء بالدفء والخضرة مما يساعدهم على الراحة النفسية والجسمانية، وهكذا نستطيع أن نقول أن عمرو بن العاص–رضي الله عنه–قد اختار الوقت الأمثل والأصح لقيام الجند العرب بقضاء موسم الارتباع في الريف المِصري طبقًا لطبيعة البلاد"([1])، وذلك يدل على الحكمة الدعوية التي كان يتميز بها سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–وينطلق منها في دعوته إلى الله–تعالى–، وفي تعامله مع المدعوين، ومراعاة لحالهم، "والتحول بالمدعو من سيئ إلى حسن ومن حسن إلى أحسن"([2])، ولاشك أن ذلك هو المقصد الأعظم من الدعوة إلى الله–تعالى–.

والآثار: الإمام أحمد بن علي تقي الدين المقريزي ت ٨٤٥هـ(جـ٤صـ٣٠)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ(جـ١صـ٧٤)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: الإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ(جـ١صـ١٥٤)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر
الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

[1] – ينظر نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه رزق(صـ٢١–٢٦)باختصار مرجع سابق.

[2] – منهج الدعوة إلى الله–تعالى–: أ.د/حسين مجد خطاب(صـ٢٣)مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة عشر١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

المبحث الثاني
ضوابط نظام الارتباط

إن نظام الارتباط الذي رسمه الصحابي الجليل سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–منذ الفتح الإسلامي لمصر له العديد من الضوابط([1]) التي لابد من بيانها والكشف عنها، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

-أولًا: تحديد الفترة الزمنية لنظام الارتباط:

إن أول ضابط لنظام الارتباط هي تحديد فترته الزمنية والتي "تبدأ من أواخر فصل الشتاء وبداية فصل الربيع وتنتهي بانتهاء فصل الربيع وبداية فصل الصيف، وهي مدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر، وأحيانًا تمتد إلى أربعة أشهر، تبدأ من شهر طوبة–يناير– إلى برمهات–مارس– وأحيانًا يمتد إلى برمودة–إبريل–، ويعود الذين ارتبعوا إلى الفسطاط، ولاريب أن الجو في تلك الفترة يمتاز بالدفء والحرارة، وتكسو الخضرة أراضي مصر، ويجعل العرب يقضون فترة الربيع في جوٍ جميلٍ ملئ بالدفء والخضرة مما يساعدهم على الراحة النفسية والجسمانية، وهكذا نستطيع أن نقول أن عمرو بن العاص–رضي الله عنه–قد اختار الوقت الأمثل والأصح لقيام العرب المسلمين بقضاء موسم الارتباع في الريف المصري طبقًا لطبيعة البلاد"([2])، ومن ثم فإن على المسلمين الذين

---

[1] –"الضَّبْط: لُزُوم شَيْءٍ لَا يُفَارِقهُ فِي كل شَيْء، ضبط الشيء: حفظه بالحزم، والضابط: ما يضبط وينظِّم من المبادئ أو القواعد "ينظر تهذيب اللغة: الإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت٣٧٠هـ(جـ١١صـ٣٣٩) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ(جـ٣صـ١١٣٩)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، معجم اللغة العربية المعاصرة(جـ٢صـ١٣٤٥)، وعلى ذلك فالضوابط هي جملة من القواعد والمبادئ التي تنظم نظام الارتباع وتضبطه وتلازمه ولا يجوز مخالفتها.

[2] – ينظر المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي: هويدا رمضان(جـ٢صـ١٥)الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٤م، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة

يرتبعون في ريف مصر وكورها أن يلتزموا بهذا الضابط ويتقيدوا به.

-ثانياً: تحديد القرى والغذاء في موسم الارتباع مع كتابته وخصمه من الجزية:

إن ضوابط نظام الارتباع لم تقف عند تحديد المدة الزمنية فحسب؛ بل تجاوزت ذلك إلى تحديد القرى والغذاء أيضًا([1])، قال ابن عبد الحكم: "وكان إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب–يقصد عمرو بن العاص– لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا"([2])، فمن المعلوم أن العرب "كانوا ينتقلون كل ربيع إلى القرى المصرية يطلقون خيولهم في حقول البرسيم ترعى حتى تسمن، بينما ينطلقون هم يصطادون، ويشربون اللبن الذي يقدمه المصريون إليهم، ويأكلون الخراف التي يحصلون عليها منهم، ولم تكن هذا العملية التي عرفت باسم الارتباع تتم كيفما اتفق، بل قد وضع لها منذ اللحظة الأولى نظام مرسوم، فكان إذا جاء وقت الربيع واللبن كتب الوالي لكل قوم بربيعهم ولبنهم إلى حيث أحبوا، وبالرغم من أنه كان يترك للقبيلة اختيار الجهة التي تفضل الارتباع فيها في الدلتا أو الصعيد، فإن الوالي كان يصدر أمرًا كتابيًا يحدد فيه القرية التي تذهب إليها القبيلة وكميات اللبن التي يسمح لها بالحصول عليها من المصريين([3])، ليس هذا فحسب بل إن العرب كانوا "يقرون بذلك إيصالًا وإقرارًا حتى يخصم من القرية المضيفة عند دفع الجزية التي كان يحصل عليها

الأولى للهجرة: عبد الله خورشيد البري(صـ٥٩)الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٤م، نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٢١–٢٦)مرجع سابق.

[1] –يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه رزق(صـ٢١)مرجع سابق.

[2] –ينظر فتوح مصر والمغرب: الإمام عبد الرحمن ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٦٥–١٦٨)، فتوح مصر وأخبارها: الإمام ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ(صـ١٥٥–١٥٨)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الإمام المقريزي ت ٨٤٥هـ(جـ٤صـ٢٨–٣٠)، يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه رزق(صـ٢١–٢٦)مرجع سابق.

[3] – ينظر القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: عبد الله خورشيد البري(صـ٥٦)مرجع سابق.

العرب من المصريين الأقباط، وبالتالي فلم يكن حق الضيافة الذي اشترطه عمرو بن العاص عبئًا على المصريين"([1])، وتلك سماحة الإسلام وعدالته في تفعيل نظام الارتباع في مصر منذ الفتح الإسلامي لها.

-ثالثاً: الالتزام بالأخلاق الفاضلة في التعامل مع أهل البلاد في موسم الارتباع:

إن من أهم الضوابط التي حرص سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–على التزام العرب بها في تعاملهم مع المصريين واختلاطهم بهم التقيد بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الأخلاق السيئة([2])، "لقد حدد رسول الإسلام–ﷺ– الغاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين في دعوته بقوله: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"([3])،فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها جهدًا كبيرًا في مد شعاعها وجمع الناس حولها، لا تنشد أكثر من تدعيم فضائلهم، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة"([4])، لقد "كان–ﷺ– على قمة مكارم الأخلاق حتى قال عنه ربه–عز وجل–: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾([5])،وأبرز المواطن التي تظهر فيها الأخلاق المحمودة والمذمومة مواطن التعامل مع الخلق"([6])، ومن ثم فقد أمر سيدنا

---

[1] – ينظر نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٨٤، ١٥١)مرجع سابق.

[2] – يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٣٧)مرجع سابق.

[3]– السنن الكبرى: الإمام أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ(جـ١٠صـ٣٢٣برقم٢٠٧٨٢)تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، وجاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ(جـ١٤صـ٥١٢، ٥١٣برقم ٨٩٥٢)بلفظ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ– ٢٠٠١م، وقال المحقق: " صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث".

[4] – خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي(صـ٨)دار نهضة مصر، الطبعة الأولي بدون.

[5] – سورة القلم: آية رقم(٤).

[6] – فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/موسى شاهين لاشين(جـ٩صـ١٤٥)دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

عمرو بن العاص–رضي الله عنه–العرب الفاتحين بالالتزام بالأخلاق الفاضلة في موسم الارتباع أثناء إقامتهم في قرى مصر وريفها، فقال: "يا معشر الناس إيّاكم وخلالًا أربعًا، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة، وإلى الذلة بعد العزة، إياكم وكثرة العيال، وإخفاض الحال، وتضييع المال، والقيل بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم أنه لا بدّ من فراغ يؤول إليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، ومن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه، فيجوز من الخير عاطلًا، وعن حلال الله وحرامه غافلًا، واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرًا، وإياكم والمومسات المعسولات، فإنهنّ يفسدن الدين ويقصرن الهمم، فكفوا أيديكم، وعفوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم، وتشوّق قلوبهم إليكم، وإلى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية، فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم، فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم، فإذا يبس العود وسخن الماء وكثرت الذباب وحمض اللبن وصوّح البقل وانقطع الورد من الشجر، فحيّ إلى فسطاطكم، على بركة الله، ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته، أقول قولي هذا واستحفظ الله عليكم"([1])، هذه بعض وصايا سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه– للعرب الفاتحين، والتي تؤكد على الالتزام بهذا الضابط وعدم جواز الخروج عنه.

[1] – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي(جـ٤صـ٢٩، ٣٠)مرجع سابق.

المبحث الثالث

أثر نظام الارتباع في الدعوة إلى الله-تعالى-

مما لا مرية فيه أن نظام الارتباع الذي خطه سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–ورسمه في مصر كان له عظيم الأثر في الدعوة إلى الله–تعالى–، ويتضح ذلك فيما يلي:

-أولًا: التعريف بالدين الجديد-الإسلام-بين المصريين:

إن من أهم آثار نظام الارتباع في الدعوة إلى الله–تعالى–هو الحرص على معرفة المصريين بالدين الجديد ودرايتهم به؛ وذلك من خلال الدعاة إليه من الجنود وغيرهم، إن التعريف بالدين الجديد لا يتم إلا من خلال الاختلاط بأهل البلاد التي دخلها الإسلام، فيقوموا بالتعامل مع المصريين ويظهروا حسن أخلاقهم، ويبينوا لهم أن هذا الدين يدعو إلى المساواة بين البشر جميعًا، وأنه يأمر بالأمانة والطهارة والعدالة والتقيد بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن الظلم والغش وسائر أنواع الأخلاق السيئة، لقد أدرك سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–أن الإسلام لا ينتشر في قرى مصر وريفها إلا عن طريق التعامل المباشر مع أهلها، فأمر العرب المسلمين أن ينتشروا في تلك البقاع في موسم الارتباع، وقد التزموا بوصية سيدنا رسول الله–ﷺ– لهم فقد قال: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا" أَوْ قَالَ "ذِمَّةً وَصِهْرًا، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا"(١)، إن "من رحمة الرسول–ﷺ–بأمة الدعوة، وشفقته عليها، ومن وضعه لأصحابه قواعد معاملة غير المسلمين المنبثقة من الإحسان إلى من

---

١ – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله–ﷺ–: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ(جـ٤صـ١٩٧٠برقم(٢٥٤٣)" كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ–رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ–، بَابُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ–ﷺ– بِأَهْلِ مِصْرَ "، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون.

أساء، والعفو عمن ظلم، والأمر بالمعروف، والإعراض عن الجاهلين، من هذه السياسة الإسلامية الحكيمة يوصي-ﷺ-صحابته بأهل مصر، حين يفتحها المسلمون، ويتلمس علاقة ما ترغب في الإحسان، وإن كانت لا تدفع إليه عند كثير من الناس، إن لهم عندنا معشر المسلمين حقًا وحرمة، فهم آل هاجر أم إسماعيل وأم العرب، وهم أهل مارية التي تسراها رسول الله -ﷺ-وهي أم إبراهيم ابنه-عليه السلام-، وصدق الله العظيم إذ يقول في نبيه: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]"[2]، ومن ثم فقد "تحول عمرو إلى الفسطاط، فكان خير وال، وأعظم قائد، وأحب الولاة إلى الرعية، وأشدهم قيامًا على العدل، والنظر في عمران البلاد وراحة أهلها، فتألف بدهائه وحسن سياسته قلوب القبط[3] حتى جعلهم عونًا للمسلمين، ورأى بما اشتهر عنه من بعد النظر وحسن السياسة أن يتحبب إلى القبط فيمتلك قلوبهم؛ ليرجع الأمن إلى نصابه، ويسود السلام والطمأنينة في ربوع البلاد، فيأمن الفتن والقلاقل، ثم يتفرغ بعد إلى إدارة البلاد وإنهاضها، ولا غرو إذ تفانى المصريون في محبته وبالغوا في تعظيمه، فقد أزال ما حاق ببلادهم من نير الروم، وما حل بهم من شدة البلاء، ففكهم من أسر الضيم الذي عانوه، ولم يتعرض لهم في عاداتهم بشيء البتة، وأمنهم على أموالهم وعيالهم، وحمى بلادهم من هجمات المغيرين

---

[1] – سورة التوبة: آية رقم(١٢٨).

[2] – فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/موسى شاهين لاشين(جـ٩صـ٥٩٦)مرجع سابق.

[3] – "والقِبْط: جِيل بِمِصْرَ، وَقِيلَ: هُمْ أَهل مِصْرَ وبُنْكُها أَيْ أَصْلُهَا، وقيل: هم نَصَارَى مِصْرَ، وهي كلمة يونانية الأَصْل بِمَعْنى سكان مصر ويقصد بهم الْيَوْم المسيحيون من المصريين"، ينظر مختار الصحاح: الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ(صـ٢٤٦)تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، لسان العرب: الإمام ابن منظور(جـ٧صـ٣٧٣)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الإمام أحمد بن محمد الفيومي ت نحو ٧٧٠هـ(جـ٢صـ٤٨٨) المكتبة العلمية، بيروت بدون، المعجم الوسيط (جـ٢صـ٧١١) مرجع سابق.

وعبث العابثين"([1])، قال سيدنا عمرو في بعض خطبه التي ألقاها في مسجده الجامع بمصر وجاء فيها: "يا معشر الناس إيّاكم وخلالا أربعًا، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة، وإلى الضيق بعد السعة، وإلى الذلة بعد العزة، إياكم وكثرة العيال، وإخفاض الحال، وتضييع المال، والقيل بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم أنه لا بدّ من فراغ يؤول إليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، ومن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه، فيجوز من الخير عاطلًا، وعن حلال الله وحرامه غافلًا، يا معشر الناس: إنه قد تدلت الجوزاء وذكَّتِ الشِعْري، وأقلعت السماء وارتفع الوباء، وقلّ الندى وطاب المرعى، ووضعت الحوامل ودَرَجَت السخائل، وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر، فحيّ لكم على بركة الله–تعالى–إلى ريفكم، فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده، وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها، فإنها جُنتكم من عدوّكم، وبها مغانمكم وأنفالكم، واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرًا، وإياكم والمومسات المعسولات، فإنهنّ يفسدن الدين ويقصرن الهمم، فكفوا أيديكم، وعفوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه، واعلموا أني معترض الخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك، واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم، وتشوّق قلوبهم إليكم، وإلى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية، فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم، فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم، فإذا يبس العود وسخن الماء وكثرت الذباب وحمض اللبن وصوّح البقل وانقطع الورد من الشجر، فحيّ إلى فسطاطكم، على بركة الله، ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو

[1] – صفحات من تاريخ مصر تاريخ عمرو بن العاص: د/حسن إبراهيم حسن(صـ١٩٦)مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

عسرته، أقول قولي هذا واستحفظ الله عليكم"([1])، ومن تلك الخطبة ندرك أمره للعرب المسلمين بحسن معاملة المصريين أثناء موسم الارتباع في ربوع مصر؛ وكان من أثره التعريف بالدين الجديد بين أبناء مصر.

-ثانياً: مراعاة حال المدعو والعناية بشأنه:

ومن آثار نظام الارتباع في الدعوة إلى الله–تعالى–في مصر مراعاة حال المدعو والعناية بشأنه، وتوفير سبل الراحة النفسية والجسدية([2])، ولاشك أن هذا يعد من باب الحكمة الدعوية، و"الحكمة الدعوية من أسباب فاعلية المنهج الدعوي، ومن ثم باتت الحكمة لازمة للمنهج الدعوي ولا تنفك عنه، والحكمة دعويًا هي الإفادة من المنهج الدعوي للوصول بالمدعو إلى أفضل النتائج، فإذا كانت الحكمة بمعناها العام تطبيق العلم على العمل، فالعلم هنا هو المنهج الدعوي، والعمل هو الأخذ بيد المدعو إلى طريق النجاة، ومن هنا فالحكمة الدعوية تدور وجودًا وعدمًا مع مصلحة المدعو، فالداعية الحكيم هو الذي يأخذ بيد المدعو إلى طريق النجاة، وحتى يطمئن الداعية وهو يمارس عمله الدعوي أنه حكيم في عمله عليه أن يتأكد من وجود ضابطها، وهو ما نسميه ضابط الحكمة الدعوية، هذا الضابط هو مراعاة أحوال المدعو، ونعني بها مطالب المدعو الجبلية والمكتسبة في حدود ما شرع الله–تعالى–، فالجسد له مطالب والروح لها مطالب، والبيئة لها مطالبها من ثقافات مختلفة وعادات وتقاليد كل ذلك في إطار ما سمح به الشارع الحكيم"([3])، إن مراعاة أحوال المدعوين "تتجلى مشروعيتها وأهميتها في بعثة الله–تعالى–الأنبياء والرسل السابقين–عليهم الصلاة والسلام–من بين أقوامهم وبألسنتهم مع معجزات تتناسب مع أقوامهم، ويدل على ذلك أيضًا ما أمر الله–تعالى–به حبيبه

---

[1] – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي(جـ٤صـ٢٩، ٣٠)مرجع سابق.

[2] – يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٤٠)مرجع سابق.

[3] –ينظر منهج الدعوة إلى الله–تعالى–: أ.د/حسين مجد خطاب(صـ١٣٥–١٤٠)باختصار مرجع سابق.

المصطفى–ﷺ– من القيام بالدعوة بعدة طرق، وما أمر به المتفقهين من أمته–ﷺ–من إنذار أقوامهم بعد الرجوع إليهم، ومما يؤكد هذا كذلك ما نجده من مراعاة أحوال الناس في التشريعات الإسلامية المتعددة"(١)، ولقد كان سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–خير من راعى حال المدعو في موسم الارتباع في ربوع مصر وريفها، من خلال منحه للعرب والجند فترة للراحة والاستجمام والاختلاط بالمصريين، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم المختلفة(٢)، لقد"كان الارتباع نوعًا من العطلة والاستجمام والراحة للعرب من مشاق الحروب التي لم تنته بعد، وذلك بالذهاب إلى الريف في فصل الربيع من كل عام، فكان سيدنا عمرو–رضي الله عنه–يدعو العرب إلى أن يتمتعوا في الريف في فترة الارتباع، وينالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده، مع تجنب الترف في المأكل والملبس، فإنه يفسد الدين ويقصر الهمم، فيقول في خطبته التي ألقاها في مسجده الجامع بمصر وجاء فيها: " ثم أنه لا بدّ من فراغ يؤول إليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، ومن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه، فيجوز من الخير عاطلًا، وعن حلال الله وحرامه غافلًا، وإياكم والمومسات المعسولات، فإنهنّ يفسدن الدين ويقصرن الهمم، فكفوا أيديكم، وعفوا فروجكم، وغضوا أبصاركم"(٣)، كما شجعهم نظام الارتباع على ممارسة بعض هوايتهم المفضلة كالصيد، وعلى تجديد نشاطهم ذهنيًا وجسمانيًا دون مخالفة لشرع الله–تعالى–فيستطيعون مواصلة الجهاد في سبيل الله–تعالى–وإعلاء راية الإسلام، وكان الجنود العرب لا يصطحبوا معهم في فترة الارتباع نساءهم وأولادهم فقد حرص عمرو بن العاص على أن يذكرهم بأن يأخذوا بعض

---

١ –ينظر من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د/فضل إلهي(صـ٧)مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٢ – ينظر دور القبائل العربية في صعيد مصر: د/ممدوح الريطي(صـ٦٢–٦٤)مرجع سابق.

٣ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي(جـ٤صـ٢٩، ٣٠)مرجع سابق.

الهدايا معهم إلى أسرهم عند عودتهم، يقول سيدنا عمرو–رضي الله عنه–: "ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال إلا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته"([1])"([2])، ومن هنا ندرك أهمية نظام الارتباع وأن من آثاره مراعاة حال المدعو والعناية بشأنه.

-ثالثاً: العناية بالحيوان والرحمة والرفق به:

سبق وتبين أن من آثار نظام الارتباع في مصر منذ الفتح الإسلامي لها مراعاة حال المدعو والعناية بشأنه، وليس الإنسان فحسب بل تعدى الأمر إلى الحيوان، فمن آثار نظام الارتباع أيضًا العناية بالحيوان والرحمة والرفق به([3])، فمن المعلوم أن الإسلام هو دين الرحمة، وأنها من أهم الأخلاق التي دعا إليها ونادى بها، إن "الرحمة كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها، ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهم الهدى، هي كمال في الطبيعة لأن تبلد الحس يهوى بالإنسان إلى منزلة الحيوان ويسلبه أفضل ما فيه، وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة، بل إن الحيوان قد تجيش فيه مشاعر مبهمة تعطفه على ذراريه"([4])، والإنسان مطالب أن يرحم كل المخلوقات التي خلقها الله–تعالى–، "ومن الرحمة المطلوبة الرفق بالحيوان، رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً بِرِجْلِهَا لِيَذْبَحَهَا، فَقَالَ لَهُ: "وَيْلَكَ قُدْهَا إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا"([5])، وقال رجل: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا أَوْ قَالَ: إِنِّي

---

[1] – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي(جـ٤صـ٢٩، ٣٠)مرجع سابق.

[2] – ينظر المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي: هويدا رمضان(جـ٢صـ١٤–١٦)، ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي(صـ٩٧، ٩٨)، نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال رزق (صـ٤٠–٤٣)، دور القبائل العربية في صعيد مصر: د/ممدوح الريطي(صـ٦٢–٦٤)مرجع سابق.

[3] – يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٢٦)مرجع سابق.

[4] – خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي(صـ١٩٠)مرجع سابق.

[5] – المصنف: الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ت٢١١هـ(جـ٤صـ٤٩٣برقم٨٦٠٥)" بَابُ سُنَّةِ الذَّبْحِ"، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:

لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا فَقَالَ: "وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ، وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ"(١)، والإسلام شديد المؤاخذة لمن تقسو قلوبهم على الحيوان ويستهينون بآلامه، وقد بين أن الإنسان على عظم قدره يدخل النار في إساءة يرتكبها مع دابة عجماء، قال رسول الله–ﷺ–: " دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ"(٢)، كما بين أن كبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب، ولو بإزاء كلب!، قال رسول الله–ﷺ–: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: "نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"(٣)، وفى رواية: "أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا"(٤)، لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب"(١).

الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ(جـ١صـ٤٤٩)تحقيق: أ.د/محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، وقال المحقق: "المصنف ٨٦٠٥ بإسناد منقطع؛ فابن سيرين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان؛ فلم يدرك عمر".

١ –أخرجه الإمام أحمد في مسنده(جـ٢٤صـ٣٥٩برقم١٥٥٩٢)، وقال المحقق: " إسناده صحيح".

٢–الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله–ﷺ–وسننه وأيامه: الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (جـ٤ صـ١٣٠برقم٣٣١٨)" كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابٌ: خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ"، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ٤صـ٢١١٠برقم٢٦١٩)" كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ–تَعَالَى– وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ "، بلفظ: "دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا ".

٣ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(جـ٨صـ٩، ١٠برقم٦٠٠٩)" كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ "، والإمام مسلم في صحيحه(جـ٤صـ١٧٦١برقم٢٢٤٤)"كتاب السَّلَامِ بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا".

٤ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ٤صـ١٧٦١برقم٢٢٤٥)" كتاب السَّلَامِ، بَابُ فَضْلِ سَاقِي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا "، "(بغيا) البغي هي الزانية والبغاء بالمد هو الزنى (يطيف) أي يدور حولها

ولقد قام سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–حينما رسم نظام الارتباع في مصر بتفعيل خلق الرحمة مع الإنسان وأيضًا مع الحيوان، فقد كانت الرحمة بالحيوان من أهم آثار نظام الارتباع، ويتضح ذلك من خلال خطبته فقد قال: " وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر، فحيّ لكم على بركة الله–تعالى–إلى ريفكم، فنالوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده، وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها، فإنها جُنتكم من عدوّكم، وبها مغانمكم وأنفالكم"(٢)، فقد "كان النظام الذي وضعه عمرو بن العاص–رضي الله عنه–يقضي بأن ينطلق الجند بخيولهم إلى الريف لقضاء شهور الربيع في المناطق المتاخمة للصحراء، فالخيل تتغذى البرسيم والرجال يمارسون الصيد"(٣)، ومن ثم فيتبين أن من آثار نظام الارتباع "وأهدافه الهامة كان إطعام الخيل وتقويتها، على اعتبار أنها تشكل جانبًا أساسيًا من قوة العرب العسكرية في ذلك الوقت"(٤)، فإذا كانت الخيل تمثل الجانب الأساسي من قوة المسلمين العسكرية فقد كان من أثر نظام الارتباع العناية بتغذيتها والحرص على تسمينها، وقد نبه سيدنا رسول الله–ﷺ–عن فضل الخيل في حديثه الشريف فقال: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ"(٥)، إن فضل الخيل عظيم كما بين سيدنا رسول الله–ﷺ–في حديثه الشريف، بل إن"اتخاذ الخيل وإعدادها ورباطها في سبيل

يقال طاف به وأطاف إذا دار حوله (أدلع لسانه) أدلع ودلع لغتان أي أخرجه لشدة العطش، (بموقها) الموق هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها أي استقت يقال نزعت بالدلو إذا استقيت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو أيضًا]من شرح أ./محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم.

١ – خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي(ص١٩٦، ١٩٧)مرجع سابق.

٢ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: للمقريزي(جـ٤صـ٢٩، ٣٠)مرجع سابق.

٣ – ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي(صـ٩٨)مرجع سابق.

٤ – ينظر المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي: هويدا رمضان(جـ٢صـ١٦)، ويراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ٢٦)مرجع سابق.

٥ – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(جـ٤صـ٢٨برقم٢٨٥٢)" كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: الجِهَادُ مَاضٍ مَعَ البَرِّ وَالفَاجِرِ "، والإمام مسلم في صحيحه(جـ٣صـ١٤٩٣برقم١٨٧٣)" كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

الله من أفضل الصالحات، من هنا رغب الرسول الكريم–ﷺ– في اقتناء الخيل مشيرًا إلى أنها فأل طيب وأن الخير يلازمها، وأن الأجر والغنيمة والنصر في نواصيها ومقدم رأسها وفي إقدامها على القتال وأي ترغيب أهم من اقتناء الخير"([1])، وبالتالي فقد حرص سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–على الاهتمام بها، والعناية بشأنها من خلال تغذيتها وتسمينها في ريف مصر وكورها في موسم الارتباع، ويعد ذلك من الآثار المهمة لنظام الارتباع.

-رابعاً: انتشار الدعوة الإسلامية واللغة العربية بين المصريين:

لقد كان من أهم آثار نظام الارتباع في مصر انتشار الدعوة الإسلامية واللغة العربية بين المصريين([2])، فمما سبق "نستطيع أن نرى في حركة الارتباع هذه هجرة داخلية كانت تتجدد كل سنة، وكانت القبائل في الأغلب تتردد على نفس المرتبع، ولا نزاع في أن موسم الارتباع كان يتضمن فرصًا متعددة للاتصال المباشر بين العرب الطارئين والمصريين المقيمين، بحيث يتهيأ للعرب أن يتعرفوا إلى البيئة الجديدة وسكانها، في نفس الوقت الذي يتهيأ فيه للمصريين أن يتعرفوا إلى هؤلاء المواطنين الجدد، وفي خلال ذلك يتم مع الزمن شيئًا فشيئًا وبلا تعسف ولا إكراه تبادل الصلات والمؤثرات المادية والأدبية، وهو ذلك التبادل الذي انتهى آخر الأمر بتمصر العرب الذين وفدوا إلى مصر وتعرب المصريين أنفسهم وظهور ذلك الإنسان الجديد المصري بيئة، المسلم دينًا، العربي لغة، ولما كان الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال بين العرب والمصريين فإن لنا أن نعده الخطوة الأولى أو حجر الأساس في عملية تعريب مصر، ولا أدل على ذلك من أن قبائل بعينها انتهى بها الأمر إلى اتخاذ

---

[1] – المنهل الحديث في شرح الحديث: أ.د/موسى شاهين لاشين(جـ٣صـ١٠٢)دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

[2] –يراجع نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ١٤٠، ١٤٣)مرجع سابق.

مرتبعاتها منازل والإقامة فيها بصفة دائمة بعد أن تركت الفسطاط نهائيًا، ولما كانت حركة الارتباع قد تركزت حول الفسطاط في الجيزة ووسط الدلتا وشرقها فإن لنا أن نتوقع أن هذه المناطق كانت أسرع تعربًا من مناطق أخرى مثل شمال الدلتا وغربها والصعيد، وطوال فترة الارتباع يسود القرية جو غير عادي من النشاط والبهجة وتمارس فيه العلاقات الاجتماعية المختلفة، وفرصة للتفاعل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين العرب والأقباط، ونقل العرب للأقباط المؤثرات العربية مثل اللغة والدين الإسلامي"(١)، ولاشك أن تلك الفترة لابد أن يحدث فيها التقاء بين العرب والأقباط والتي يثمر عنها انتشار اللغة العربية والدين الإسلامي في قرى مصر ومدنها.

والناظر في تاريخ مصر في موسم الارتباع يتبين له بوضوح أن"نظام الارتباع كان بداية الامتزاج، ولا نتصور أن تمضي هذه الشهور الأربعة من كل عام دون حدوث مصاهرات بين رجال يسمح دينهم لهم بالزواج من نساء أهل الكتاب وتتطور العلاقة بينهما إلى اختلاط الأنساب، وامتزاج الدماء، وتلاقح الثقافات، واجتمع تحت سقف البيت المصري آباء عرب مسلمون وأمهات مصريات مسيحيات، وظهر جيل من الأولاد ينتمون بعمومتهم إلى العرب، وبخئولتهم إلى القبط، وفيهم التقت ثقافة هؤلاء وأولئك، ومع تكرار نظام الارتباع كل عام اتسعت دائرة الروابط والصلات بين العرب والمصريين، ثم مضى الاختلاط إلى خطوات أبعد بعد أن توافد على مصر موجات عربية مهاجرة استوطنت مصر واحترفت الزراعة وتعلمت فنون الصناعة والحرف، وتعرب المصريون لغة ودينًا، واستقرت الظاهرة الفريدة في تاريخ مصر والمصريين: ظاهرة تمصير العرب، وتعريب المصريين، وغدت الديار المصرية تشهد مجتمعًا جديدًا تختلط فيه القبائل العربية مع أهل البلاد المصريين، وفي تضاعيف عملية الامتزاج الكبرى التي تمت بين العرب والمصريين كان من الطبيعي أن يتسلل الإسلام إلى قلوب

---

١ – ينظر القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: عبد الله خورشيد(صـ٥٩، ٦٠)، دور القبائل العربية في صعيد مصر: د/ممدوح الريطي(صـ٦٣)مرجع سابق.

المصريين وئيدًا، فلم يكن بحاجة إلى عصا تسوقه، أو قوة تفرضه على من لا يرغب، بل كان هناك الاختيار الحر والاقتناع الكامل، كما انتشرت اللغة العربية بعد الفتح وتغلغلت بين فئات الشعب وتجاوبت والشخصية المصرية"([1])، لقد انتشر الإسلام في قرى مصر ومدنها دون إكراه لأحد على الدخول فيه، بل اعتنق أهل مصر الإسلام لسماحته بهم، ورحمته لهم، وحسن أخلاق دعاته من المسلمين في تعاملهم معهم، وانتشرت كذلك لغة القرآن الكريم–المصدر الأول للدعوة الإسلامية– اللغة العربية بين المصريين.

إذًا فإن نظام الارتباع له العديد من الآثار في الدعوة إلى الله–تعالى–والتي من أهمها انتشار الإسلام واللغة العربية في قرى مصر وكورها، إن"هجرة القبائل العربية إلى مصر ونزولها خاصة في الريف المصري كانت من أهم عوامل انتشار الإسلام في مصر، ومن أهم عوامل انتشار اللغة العربية، فقد هاجر العرب من شبه الجزيرة العربية أفرادًا وجماعات وقبائل وعشائر إلى أرض مصر، يعززون صبغتها بالصبغة العربية الإسلامية، وعاشوا وسط المصريين، واختلطوا بهم اختلاطًا كاملًا، وتزوجوا منهم، الأمر الذي أدى بالضرورة إلى انتقال الدين واللغة إليهم، ففي عام ٨٧هـ–٧٠٧م أصبحت اللغة العربية في مصر هي لغة الدواوين الرسمية، وبدأت هذا التغيرات منذ عهد الوالي عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وبذلك أصبحت الثقافة العربية تميز ثقافة مصر الإسلامية العربية في شتى المجالات"([2])، ويعد ذلك من أهم آثار نظام الارتباع، الذي سنّه ووضعه سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–، وبالتالي فلقد "كان الفتح العربي لمصر بداية لحياة جديدة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى أصبحت مصر جزءًا من العالم العربي الإسلامي، وأصبحت العروبة واللغة العربية والدين الإسلامي طابع الحياة الجديدة في مصر، واستمر هذا الطابع إلى يومنا هذا، وظهر الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثون على

---

[1] – ينظر مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال حمدان(ص٩٧–١٠١، ١١٩)باختصار مرجع سابق.

[2] – ينظر المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي: هويدا رمضان(ج٢ص٣٩–٤١)، دور القبائل العربية في صعيد مصر: د/ممدوح الريطي (ص٢٤٣)مرجع سابق.

ضفاف النيل، الأمر الذي دفع المصريون إلى الإقبال على تعلم اللغة العربية، وأيضًا الدخول في الإسلام، واستمر على ذلك طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، حتى جاء القرن الرابع ولم يبق أحد في مصر يستعمل اللغة القبطية في الحديث أو المعاملات، وإن بقي بعضها داخل الكنائس"(١)، ومما سبق يتبين أن نظام "الارتباع يعد أقدم وسائل الاتصال الحضاري بين المصريين والعرب الوافدين منذ الفتح الإسلامي لمصر، وكان من نتائج تطور نظام الارتباع مساعدته على انتشار الإسلام وتغلب اللغة العربية في مصر، وجاء اعتناق أهل مصر للإسلام على مر الأجيال والقرون بسبب وفود القبائل العربية إلى مصر واستقرارهم بها سواء في فترة الإقامة المؤقتة–الارتباع– أو بالإقامة الدائمة واختلاطهم بالمصريين ومصاهرتهم لهم مما أدى إلى تزايد عدد المسلمين جيلًا بعد جيل، ومن المعلوم أن الإسلام قد انتشر بطبيعة الحال أولًا في المدن المصرية الكبرى، حيث اقتصر وجود العرب بها في بادئ الأمر، ثم أخذ في الانتشار في الريف بعد أن نزل العرب فيه وأقاموا به، واختلطوا بأهالي البلاد في فترة الارتباع ثم الاستقرار بعد ذلك"(٢)، إن نظام الارتباع في قرى مصر وريفها هو من أهم وسائل الاتصال بين العرب وأهل مصر وأقدمها؛ فقد استطاع أهل مصر على أن يتعرفوا على الدين الجديد عن طريق دعاته من العرب الفاتحين، وذلك من خلال اختلاطهم بهم وإقامتهم معهم في بلادهم، ولقد أكد سيدنا عمرو بن العاص–رضي الله عنه–على الدعاة العرب أن يلتزموا بأخلاق الإسلام في تعاملهم مع المصريين، وبالتالي فقد انتشر الإسلام وكذلك اللغة العربية بين أهل مصر في القرى والمدن دون إكراه لأحدٍ.

---

١ – ينظر دور القبائل العربية في صعيد مصر: د/ممدوح الريطي (صـ٢٤٣)باختصار مرجع سابق.

٢ –ينظر نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: إجلال نبيه(صـ١٥١، ١٥٢)باختصار مرجع سابق.

الخاتمة

-أولًا: النتائج:

١- أن الجهود الدعوية للصحابة والتابعين-رضي الله عنهم-في البلاد التي دخلها الإسلام كان لها أثرها في خدمة الدعوة الإسلامية.

٢-تبين أن دراسة التاريخ الإسلامي إحياء لتراث الأمة وإبراز لدورها الحضاري وتأثيره في الحضارات الأخرى.

٣- تبين أن النظم الإسلامية لها دورها في خدمة الدعوة إلى الله-تعالى-، وتلبية حاجات الإنسان، وشمولها لكل متطلباته في كل زمان ومكان.

٤-يعد نظام الارتباع من أهم النظم الإسلامية التي كان لها دورها في انتشار الدعوة الإسلامية واللغة العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة.

٥-أن حسن معاملة العرب المسلمين للأقباط في مصر، والتزامهم بأخلاق الإسلام كان لها دورها في اعتناقهم للإسلام ودخولهم فيه.

٦-تبين الدراسة حرص الصحابة-رضي الله عنهم-على نشر الدعوة الإسلامية في كافة أرجاء البلاد، واتخاذهم العديد من الوسائل والأساليب المشروعة التي تيسر لهم ذلك.

٧-أكدت الدراسة على سماحة الإسلام والمسلمين في معاملتهم لأهل البلاد التي دخلها الإسلام، وعدالتهم معهم وعدم ظلمهم لهم، والاعتداء على حقوقهم.

٨-أوضحت الدراسة مفهوم نظام الارتباع ونشأته في مصر، وأن سيدنا عمرو بن العاص-رضي الله عنه-هو من قام بخطه ورسمه ووضع له الضوابط والمقاصد.

٩-بينت الدراسة أن نظام الارتباع له ضوابط معينة يجب الالتزام بها ولا يجوز الخروج عنها.

١٠- أوضحت الدراسة أن لنظام الارتباع له العديد من الآثار في الدعوة إلى الله-تعالى-، وهذه الآثار هي التعريف بالإسلام، ومراعاة حال المدعو والعناية بشأنه، والرفق بالحيوان والرحمة به، وانتشار الدين الإسلامي واللغة العربية.

-ثانياً: التوصيات:

١-ضرورة إبراز دور النظم الإسلامية وأثرها في خدمة الدعوة الإسلامية، ومظاهرها الحضارية وسبل الاستفادة منها في الواقع المعاصر.

٢-ضرورة دراسة التاريخ الإسلامي، وتنقيته من الروايات الملفقة والافتراءات الكاذبة، وإبراز الصورة المشرقة له في البلاد التي دخلها الإسلام.

٣-العمل على تفعيل مثل هذه الدراسات، وتوجيه الباحثين إلى دراستها، وبيان العلاقة بينها وبين الدعوة الإسلامية للنهوض بالعمل الدعوي في العصر الحاضر.

٤-قيام الطلاب والباحثين في جامعة الأزهر بالتنقيب في الدراسات التاريخية؛ لدراسة مثل هذه المسائل العلمية، وتوظيفها دعويًا لإبراز الدور الدعوي للصحابة الكرام والتابعين-رضي الله عنهم-ومن بعدهم علماء الأمة في البلاد التي دخلها الإسلام.

٥-ضرورة الارتقاء بالدعاة والباحثين، وتحسين مستواهم العلمي عن طريق عقد دورات لإعدادهم علميًا وأخلاقيًا، وإمدادهم بهذه الدراسات التي تنير ولا تثير، وتبني ولا تهدم، وتعمر ولا تخرب.

المصادر والمراجع

-أولاً: القرآن الكريم.

-ثانياً: مراجع عامة:

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٣. البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر٢٠٣٣م.

٤. البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل، دار العلم للملايين الطبعة الأولي١٩٧٩م.

٥. تاريخ الإسلام ومصر الإسلامية: محمد مصطفى زيادة وآخرون، مطابع المجلس الدائم للخدمات العامة، القاهرة ١٩٥٥م.

٦. تهذيب اللغة: الإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ت٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت٧٩٥هـ، تحقيق: أ.د/محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،، الطبعة الثانية١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله–ﷺ–وسننه وأيامه: الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٩. الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في عصر الولاء ٢١–٢٥٤هـ: د/السيد طه أبو سديرة، دار الفكر العربي، القاهرة١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: الإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

١١. خلق المسلم: الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولي بدون.

١٢. دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية في عصر الولاة: محمد أمين صالح، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٨٠م.

١٣. الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم: أ.د/أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ٢٠١١م.

١٤. دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية(٢١هـ–٣٥٨هـ/٦٤١–٩٦٩م): د/ممدوح عبد الرحمن الريطي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٥م.

١٥. السنن الكبرى: الإمام أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

١٦. سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م

١٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت ٥٧٣هـ، تحقيق: د/حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٩. صفحات من تاريخ مصر تاريخ عمرو بن العاص: د/حسن إبراهيم حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٠. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢١. فتوح مصر وأخبارها: الإمام عبد الرحمن بن عبد الحكم ت٢٥٧هـ، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٢. فتوح مصر والمغرب: الإمام عبد الرحمن ابن عبد الحكم ت٢٥٧هـ، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.
٢٣. القاموس المحيط: الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٤. القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة: عبد الله خورشيد البري، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٤م.
٢٥. لسان العرب: الإمام ابن منظور الإفريقي ت٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٤هـ.
٢٦. المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي: هويدا رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٤م.
٢٧. مختار الصحاح: الإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي ت ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٨. مدخل إلى دراسة النظم الإسلامية: أ.د/إسماعيل علي، دار النداء، اسطنبول، تركيا، الطبعة الأولى٢٠١٤م.
٢٩. المدخل إلى دراسة النظم والثقافة الإسلامية: أ.د/بكر زكي عوض، مطابع القدس، الإسكندرية، بدون.
٣٠. المدخل لدراسة النظم الإسلامية: د/محمد رأفت سعيد، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.
٣١. مسلمون وأقباط من المهد إلى المجد: جمال بدوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

٣٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله–ﷺ– : الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون.

٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الإمام أحمد بن محمد الفيومي ت نحو ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية، بيروت بدون.

٣٥. مصر عند الجغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري: عبد العال الشامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م.

٣٦. المصنف: الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ت٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية١٤٠٣هـ.

٣٧. معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

٣٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بدون.

٣٩. من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د/فضل إلهي، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

٤٠. مناهج البحث العلمي د/عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الثالثة١٩٧٧م.

٤١. منهج الدعوة إلى الله–تعالى–: أ.د/حسين مجد خطاب، مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة عشر١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

٤٢. المنهل الحديث في شرح الحديث: أ.د/موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٤٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: الإمام أحمد بن علي تقي الدين المقريزي ت ٨٤٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٤٤. موقع البحوث والدراسات الإقليمية على شبكة الإنترنت رابطhttp://www.arc.sci.eg بتاريخ١٦/٥/٢٠٢٤م.

٤٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الإمام يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر بدون.
٤٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم-ﷺ-: مجموعة من الباحثين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة بدون.
٤٧. نظام الارتباع في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة(٧-٩م): إجلال نبيه رزق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، بتاريخ ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٤٨. النظم الإسلامية وحاجة البشرية إليها: د/عبد الرحمن الجويبر، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
٤٩. النظم الإسلامية وعلاقتها بالدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/سعيد محمد الصاوي، مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م.

فهرس الموضوعات

المقدمة
التمهيد
المبحث الأول: مفهوم نظام الارتباع ونشأته
المطلب الأول: مفهوم نظام الارتباع
المطلب الثاني: نشأة نظام الارتباع
المبحث الثاني: ضوابط نظام الارتباع
المبحث الثالث: أثر نظام الارتباع في الدعوة إلى الله–تعالى–
الخاتمة
المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات